Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الرأسُ شيباً » في أعلى المرتبة من الفصاحة لم توجب تلك الفصاحة لها وحدها ولكن موصولاً بها الرأس معرفاً بالالف واللام ومقروناً اليهما « الشيب » منكراً منصوباً . ولا يقع في نفس من يعقل أدنى شيء اذا هو نظر إلى قوله عز وجل : « يحسبون كلَّ صيحةٍ عليهم هم العدوُّ فاحذرهُمْ » إلى اكبار الناس شأن هذه الآية في الفصاحة ان يضع يده على كلمة كلمة منها فيقول انها فصيحة . كيف وسبب الفصاحة فيها امور لا يشك عاقل في انها معنوية :

أولها : ان كانت « على » فيها متعلقة بمحذوف في موضع المفعول الثاني .

والثاني : ان كانت الجملة التي هي « هم العدو » بعدها عارية من حرف عطف .

والثالث : التعريف في « العدو » وان لم يقل « هم عدو » ولو انك علقت « على » بظاهر وأدخلت على الجملة التي هي « هم العدو » حرف عطف واسقطت الالف واللام من « العدو » فقلت : يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وهم عدو ، لرأيت الفصاحة قد ذهبت عنها بأسرها ولو انك اخطرت ببالك ان يكون « عليهم » متعلقاً بنفس « الصيحة » ويكون حاله معها كحاله اذا قلت : صحت عليه ، لأخرجته ان يكون كلاماً فضلاً عن ان يكون فصيحاً .[1]

واستدل على بطلان ان تكون الفصاحة صفة للفظ من حيث هو لفظ بقوله : « لا تخلو الفصاحة من ان تكون صفة في اللفظ محسوسة تدرك بالسمع أو تكون صفة فيه معقولة تعرف بالقلب ، فمحال ان تكون صفة في اللفظ محسوسة لأنها لو كانت كذلك لكان ينبغي ان يستوي السامعون للفظ الفصيح في العلم بكونه فصيحاً واذا بطل ان تكون محسوسة وجب الحكم ضرورة بأنها صفة معقولة ، واذا وجب الحكم بكونها صفة معقولة فانا لا نعرف للفظ صفة يكون طريق معرفتها العقل دون الحس الا دلالته على معناه ، واذا كان كذلك لزم منه العلم بأن وصفنا اللفظ بالفصاحة وصف

---

(١) دلائل الاعجاز ص ٣٠٩ .